وتنزّهه عن محاسدتهم وانصافهُ في الاعتراف بفضلهم كما حدث بعد واقعة سيدان وكان رجاله يحبونهُ المدح والثناء اشكالاً والوانًا فوقف وشرب على ذكر الجيش ونسب الفضل في النصرة الى جيشهِ ورجالهِ قائلاً انت يا وزير الحرب فن رون ارهفتَ حسامنا وانت يا ملكي أدرتهُ في اعدائنا وانت يا كونت فن بسمارك احكمت سياستنا فابلغت بروسيا ذروة المجد والبسنها حلل المعالي . وكان طلق المحيّا وديع النفس رقيق الجانب مثلث بين يديهِ صديقهُ لنا من الراهبات الالمانيات المتوطنات ديار الشام فقالت لهُ اني اتيت ازور وطني واحببت قبل اوبتي ان احظى برؤية ملكي واهلي بلادي فذرفت عيناهُ بالدموع وقال ما يائل قولنا نسمع بالمعيدي ثم شفعهُ بقولهِ ولكن التوفيق اسعدني باملاك قلوب اولادي بني وطني فلذلك احيا سعيدًا مجيدًا واموت سعيدًا مجيدًا

الياقوت الطبيعي والصناعي

قد بلغ الناس من المهارة والبراعة درجةً لا تصدَّق في تقليد الجواهر واصطناع الحجارة الكريمة حتى صار العارف الخبير يحار في تمييز الصحيح من الكاذب ويعجز عن الفرق بين الطبيعيّ والصناعيّ . ولذلك كثر بحث الناس في هذه القضية واتجهت اليها اذهان ذوي العرفان وأولي الاحكام . ومما نبّههم اليها حديثًا دعوى أُقيمت على بعض المحلّات التجارية في جنيفا بسويسرا امام مجلس الجواهر والحجارة الكريمة . واصلها ان المحل المذكور باع حجارةً كبيرةً من الياقوت بقيمة ثمانمئة الف فرنك . ولدى النظر فيها اشتُبه فيما اذا كانت طبيعية او صناعية وقال قوم انها صناعية وقد حصلت بصهر حجارة صغيرة يباع القيراط منها ببضعة ريالات وصيّرها حجارةً كبيرة يباع القيراط منها بمئتي ليرة او اكثر الى خمسماية ليرة . ولذلك عُرضت على ذوي الخبرة ليفحصوها ويحكموا فيها ولكن اشترط عليهم ان لا يحلوها ولا يحكوها ولا يبسروها بقطع او نحوهِ مما يغير جرمها وهيئتها . ففحصوها بالمنظار المكبر (الميكرسكوب) ومنظار الاستقطاب (البولارسكوب) ومنظار الطيف (السبكترسكوب) وامتحنوا صلابتها وثقلها النوعي وغير ذلك فوجدوا انها تختلف عن الياقوت الطبيعي اختلافًا يظهر بالبلورة العدسية البسيطة التي تكون في مخازن الجوهرية فتغني عن غيرها من الآلات الغالية الثمن العسرة الاستعمال . وقد ثبتت صحة حكمهم على تلك البواقيت بالحل والامتحان . فان المجلس عاد فعرضها على الاستاذ فريدل

في مدرسة المعادن بباريس فحل بعضها وقطعة فوجدهُ صناعيًّا وأيّد ما عيّنهُ غيرهُ من العلامات الفارقة بينهُ وبين الياقوت الطبيعي . وبناه على حكمهِ حكم مجلس الجواهر بفسخ عقد المبيع ورد البواقيت الى البائع والثمن الى الشاري وبوجوب التمييز بين البواقيت الطبيعية والصناعية ومعاقبة من يخفي حقيقتها بمقتضى القوانين

ولما كنا على يقين ان غش المصنوعات الاوربية يروج اعظم رواج في الاسواق الشرقية وكان لا بدَّ لصعاليك اوربا من حمل هذا الياقوت الصناعي الى بلادنا ويبعوه باغلى الاثمان لا يخافون الله ولا يخشون انساناً رأينا ان ننبه القراء ونحذّرهم لا سيما وان هذه ايام دولة الياقوت في المشرق وتعاظم الرغبة فيهِ . وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر هنا اشهر العلامات الفارقة بين البواقيت الطبيعية والصناعية مقتصرين على الوسائط التي يسهل اجراؤها واوجه الفرق التي لا تتعسر معرفتها

كل ما يلزم لذلك عدسية مكبرة كالتي تكون عند الجوهرية والصاغة وغيرهم من اصحاب الصنائع الدقيقة . ويمتاز بها الصناعيّ عن الطبيعي بكثرة ما يكون فيهِ من الفقاقيع واشكالها ففقاقيعهُ كروية الشكل غالباً وقد يكون شكلها كثيرياً وقد يكون اجزاء منها خيطية واطرافها كلها مستديرة كما يشاهد في فقاقيع الزجاج وغيرهِ مما يجمد بعد الصهر . وهذه الفقاقيع تترتب في شكل امواج او غيوم وتكون كل فقاعة منها محتوية غازاً او هواء وقد تتضمن فقاعة اصغر منها . واما الياقوت الطبيعيّ فنوافعهُ لا تكون مستديرة كذلك بل بلورية اي ذات زوايا ولا تتضمن هواء بل سائلاً . وهذا اشهر الميزات

ومن الميزات ايضاً البناء الريشي الذي يكثر وجودهُ في الياقوت الطبيعي ويعرف عند الجوهرية بالريش . وهو مؤلف من بلورات ابرية او سهمية الشكل تبدو عليها الوانٌ كألوان عنق الحمام وهذه لم توجد في الياقوت الصناعي وقد حكم اهل الخبرة انها لا تكون فيهِ لان صناعتهُ تقتضي عدم تكونها

واما في الصلابة والثقل النوعي فليس بينهما فرق يعبأ بهِ ولكن لمعان الصناعي وتألقهُ بعد التقطيع يكون ادنى من لمعان الطبيعي الجيد وأعلى من لمعان الرديء . ولذلك يكون اصطناع هذا الياقوت رفقاً بمتوسطي الحال من العباد الذين يشتهون التحلي بالياقوت ويعوزهم المال ولكن بشرط ان تكون حقيقتهُ معروفة وان لا يباع بالاثمان الفاحشة التي يستحقها الياقوت الطبيعي دون غيرهِ من البواقيت